

تفسير أبي السعود

145 - آل عمران .

وقيل بارتداده عن الإسلام وما أرتد يومئذ أحد من المسلمين إلا ما كان من المنافقين .
فلن يضرا \square بما فعل من الانقلاب .
شيئا أي شيئاً من الضر وإنما يضر نفسه بتعريضها للسخط والعذاب .
وسيجزى \square الشاكرين أي الثابتين على دين الإسلام الذي هو أجل نعمة وأعز معروف سموا بذلك
لأن الثبات عليه شكر له وعرافان لحقه وفيه إيماء إلى كفران المنقلبين وروى عن ابن عباس
رضى \square عنهما أن المراد بهم الطائعون \square تعالى من المهاجرين والأنصار وعن علي \square أبو بكر
وأصحابه \square عنه \square أنه قال أبو بكر من الشاكرين ومن أحماء \square تعالى وإظهار الاسم
الجليل في موقع الإضمار لإبراز مزيد الاعتناء بشأن جزائهم .
وما كان لنفس أن تموت كلام مستأنف سيق للتنبيه على خطئهم فيما فعلوا حذرا من قتلهم
وبناء على الإرجاف بقتله \square بيان أن موت كل نفس منوط بمشيئة \square \square لا يكاد يقع بدون تعلقها
به وإن خاضت موارد الخوف واقتحمت مضائق كل هول مخوف وقد أشير بذلك إلى أنها لم تكن
متعلقة بموتهم في الوقت الذي حذروه فيه ولذلك لم يقتلوا حينئذ لا لإحجامهم عن مباشرة
القتال وكلمة كان ناقصة اسمها أن تموت وخبرها الطرف على أنه متعلق بمحذف وقوله تعالى .
الا بإذن \square استثناء مفرغ من اعم الأسباب أي وما كان الموت حاصلًا لنفس من النفوس بسبب من
الأسباب إلا بمشيئة تعالى على أن الإذن مجاز منها لكونها من لوازمه أو إلا بإذنه لملك
الموت في قبض روحها وسوق الكلام مساق التمثيل بتصوير الموت بالنسبة إلى النفوس بصورة
الأفعال الاختيارية التي لا يتسنى للفاعل إيقاعها والإقدام عليها بدون إذنه تعالى أو
بتنزيل إقدامها على مبادئه أعنى القتال منزلة الإقدام على نفسه للمبالغة في تحقيق
المرام فإن موتها حيث استحال وقوعه عند إقدامها عليه أو على مبادئه وسعيها في إيقاعه
فلأن يستحيل عند ذلك أولى وأظهر وفيه من التحريض على القتال ما لا يخفى .
كتابا مصدر مؤكد لمضمون ما قبله أي كتبه \square كتابا .
مؤجلا موقتا بوقت معلوم لا يتقدم ولا يتأخر ولو ساعة وقرئ مؤجلا بالواو بدل الهمزة على
قياس التخفيف وبعد تحقيق أن مدار الموت والحياة محض مشيئة \square \square من غير أن يكون فيه
مدخل لأحد أصلا أشير إلى أن توفية ثمرات الأعمال دائرة على إرادتهم ليصرفوها عن الأغراض
الدنية إلى المطالب السنية فليل .
ومن يرد أي بعمله .

ثواب الدنيا نؤته بنون العظمة على طريق الإلتفات .

منها أي من ثوابها ما نشاء أن نؤتيه إياه كما في قوله D من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد وهو تعريض بمن شغلتهم الغنائم يومئذ وقد مر تفصيله .
ومن يرد أي بعمله .

ثواب الآخرة نؤته منها أي من ثوابها ما نشاء من الأضعاف حسبما جرى به الوعد الكريم .
وسنجزي الشاكرين نعمة الإسلام الثابتين عليه الصارفين لما آتاهم الله تعالى من القوى
والقدر إلى ما خلقت هي لأجله من طاعة الله تعالى لا يلوئهم